دبلوماسية (المخادنة) في السياسة الخارجية القطرية

مشرف وسمي الشمري
مدرس مساعد/ كلية العلوم السياسية/ جامعة الموصل

إضحوي جفال الصعيب
مدرس مساعد/ كلية العلوم السياسية/ جامعة الموصل

ملخص البحث

المخادنة في اللغة هي المصاحبة والمصادقة. وشرعا هي المصاحبة غير الشرعية، واعتمدنا هذا المصطلح ليس لوصف الدبلوماسية القطرية بحد ذاتها كإسلوب جديد في العمل الدبلوماسي، وانما وصفها من وجهة نظر المتعاملين معها حكومات او حركات سياسية تعاملت معها قطر دبلوماسيا. وقطر لاتعطيها عناصر قوتها الذاتية دورا مؤثرا على المستويين الدولي والاقليمي، لذلك سعت الى لعب دور اقليمي باتباعها اسلوب العمل على مستوى الوساطات في حل الصراعات الاقليمية بين دول او بين دول وحركات سياسية او عسكرية معارضة لأنظمة الحكم في هذه الدول. ولا بد من التنويه الى ان طبيعة العلاقات القطرية . السعودية كانت دافعا اضافيا الى هذا الاسلوب وهو سعيها الى الخروج من النفوذ السعودي الممارس تجاة اقطار الخليج العربي خاصة في ظل الخلافات الحدودية بين البلدين، مستعينة لتحقيق ذلك بإقامة علاقات متميزة مع الولايات المتحدة الامريكية ومن بعدها (إسرائيل)،وتحسين العلاقة مع كل من ايران وسوريا من جانب آخر. وارادت بذلك ان تلعب دور بيضة القبان في العلاقات الاقليمية في المنطقة العربية ووفقت بذلك الى حد كبير مدعومة بعدة عوامل اهمها القدرة المالية والاعلامية

المقدمة

المخادنة لغة تعني الرفقة والمصاحبة،والخدن والخدين الصاحب والصديق[1]، ووردت في القرآن الكريم لتعطي معنى المصاحبة غير الجائزة

شرعا، في قوله تعالى:[وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلا أَن يَنكِحَ اَلْمُحْصَنَاتِ اَلْمُؤْمِناتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمانُكُم مِن فَتَيَاتِكُم اَلْمُؤْمِنَاتِ وَاَللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحوهُنَّ بإِذنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحاتٍ وَلامُتَّخذاتِ أَخْدَانٍ][٢]، وجاء في التفسير:متخذاتِ أخدانٍ :أي أخلاء [٣]، و(متخذاتِ أخدانٍ)تعني ايضا اصدقاء الفاحشة وذات الخدن التي تزني سرا([٤]). ومما سبق اتضح ان المخادنة تعني ضمن ما تعني مصاحبة او صداقة لايقرها الشرع، ويقاس على ذلك من الناحية السياسية والاجتماعية انها تعطي معنى المصادقة غير المعترف بها قانونا او عرفا بمعنى كونها مستهجنة. ومن هذا الفهم للمفردة راينا في إجتراح (المخادنة) مصطلحا مفارقا اسقطناه على الدبلوماسية القطرية في مقاربتنا لهذا البحث، لمّا وجدنا ان الدبلوماسية القطرية استطاعت ان تعمل بنجاح مع جهات متناقضة، واحيانا متناحرة، كل منها تنظر بعين الريبة نحو علاقة قطر بالخصم، علاقة يرفعها الشك حد تفسيرها بوصف قطر بالخدين لخصمها على حسابها.وعندما نشير الى (دبلوماسية المخادنة) لا نقصد بذلك انها احد انواع الدبلوماسية المعروفة كدبلوماسية القمة او دبلوماسية العزل مثلا، وانما نظرنا اليها من جانب مغاير لذلك، ليس وصفها بذاتها وانما وصفها من وجهة نظرالآخرين المشككين بها او غير الراضين عنها، فهي تتضمن معنى اللمز والاستهجان من قبل معارضيها. ونضرب لذلك مثلين رسمي وغير رسمي يتبين من خلالهما نظرة الشك واعتبارها مخادنة لطرف آخر. فعلى المستوى الرسمي، على الرغم من ان قطر لم تسحب الى موضع اتهام اي من الطرفين خلافا

لوساطات دولية سابقة، خلال وساطتها بين الحكومة والمتمردين في اليمن،من جهة وعلى الرغم من الموقف القطري المتميز خليجيا تجاه اليمن من جهة اخرى، نرى جهات رسمية في السلطة وصفت الجهود القطرية بأنها جاءت على خلفية جهود إيرانية تحديدا[٥]، ليس ذلك حسب بل ان المبادرة التي قدمها الرئيس اليمني الى مؤتمر قمة الدوحة الخاصة بغزة تضمنت الدعوة الى (عدم الاعتراف بالوصول إلى السلطة بالقوة أو بالطرق غير الشرعية في أي دولة عربية، ووقف عضوية أي دولة عضو تتعرض لذلك لحين استعادة الشرعية)وهذا اشارة مباشرة الى انقلاب امير قطر الحالي على والده ودعوةالى وقف عضوية قطر في الجامعة العربية[٦]، ضنا من اليمن (وربما بتشجيع سعودي) بأن الموقف القطري(مخادن) للحوثيين ومن ورائهم ايران. وعلى المستوى غير الرسمي فقد كانت بعض الحركات المتمردة بدارفور تنظربكثير من الإتهامات والشكوك الى الوساطة القطرية كأمر ثنائي اقتصر فقط على طرفين من المعارضة، حيث دفع ذلك هذه الحركات إلى تصعيد عملها العسكري والتجمع معا فيما عرف باسم جبهة الخلاص، وقد ارتفعت وتيرة العمل العسكري من بعض الحركات في شمال دارفوركتعبير عن شكها بالنوايا القطرية باعتبارها (مخادنة) للحكومة السودانية وبعض الفصائل الاخرى[٧]، وهي نظرة يبدو ان كثيرا من الاطراف تستبطنها في نظرتها الى السياسة القطرية، وهو امر قد يعبر عن عدم قبول كثير من الاطراف المتعاملة مع قطربالموقف المحايد وكأن تلك الاطراف تطبق مبدأ (من ليس معي فهو ضدي).

تعتبر الدبلوماسية اول وسائل الدولة لتنفيذ اهداف سياستها الخارجية، ولا يمكن بحث الدبلوماسية القطرية دون معرفة البيئة التي تعمل فيها، وبالتالي انعكاس ذلك على عملها الدبلوماسي. ولعدم توفر المصادر التي تتناول السياسة الخارجية والدبلوماسية القطرية بشكل علمي، فقد اعتمدنا على اسلوب الملاحظة والمتابعة لنشاط هذه الدبلوماسية، ومتابعة الاحداث والمواقف والنشاطات السياسية، من اجل وصفها وتحليلها لأستنتاج اهم سماتها من ناحية، والاطر العامة التي تحكمها وتعمل فيها من ناحية اخرى. لذلك لجأنا الى شبكة المعلومات الدولية(الأنترنت) كمصدر اساسي، ليس للتحليل، وانما لتأكيد حادثة او خبر او نشاط او زيارة وما شابه ذلك لتوظيفه في الوصف والتحليل، واعتمدناها كأرشيف للاستذكار، دون اهمال بعض التحليلات التي نرى صوابها.

لقد انطلقنا في بحثنا من فرضية رئيسية هي ان بيئة صانع القرار قد تفرض عليه سلوك لم يكن بالأساس ليسلكه خارجها، فالبيئة الدولية والاقليمية فرضت على قطر سلوكا معينا ما كانت لتتبعة لو انها في بيئة اخرى. وبناء على ذلك كانت لدينا فرضيتان متفرعتان عن الأولى وهما:ان صانع القرار اذا امتلك الأرادة يمكن ان يعمل في بيئة غير ملائمة ويستطيع ان يسخر مكوناتها لخدمته،هذا من ناحية،اما الناحية الثانية فهي ان صانع القرار اعلاه بأمكانه التحرر من قيود بيئته والعمل بعس ما تفرضه ان استطاع ان يفهم الوضع الدولي والأقليمي ليسخره بطريقة تغطي على ضعف امكانيات دولتة.وحاولنا من خلال هذا البحث التعرف على السلوك السياسي الخارجي القطري ومدى تعامله وفق هذه الفرضية.

وبناء على ما تقدم حاولنا الاجابة على جملة تساؤلات كان من اهمها: ماهي محددات السياسة الخارجية القطرية؟ وما هي اهدافها ووسائلها؟ وكيف ولماذا انتهجت اسلوبا خرج عن المألوف في السياسات الخليجية خصوصا والعربية عموما؟ وما هي اهم النشاطات التي قامت بها؟ ثم لماذا هذا النجاح النسبي الكبير قياسا الى سياسات دول عربية لها من الامكانيات والخبرة اكثر مما لدى قطر؟. وللاجابة على هذه التساؤلات قسمنا الى البحث الى عدة محاور وكالآتي:

١ . محددات السياسة الخارجية القطرية.

٢ .السياسة السعودية والمصرية واثرها في السياسة القطرية.

٣ . التعامل مع (إسرائيل) لكسب الدعم الامريكي للسياسة القطرية.

٤ . اتباع قطر لسياسة الوساطات بحثا عن دور اقليمي.

٥ . مقومات النجاح القطري في الوساطات.

١ . محددات السياسة الخارجية القطرية

تضع الجغرافيا السياسية معايير محددة يجب أن تتمتع بها الدول لكى تصنف كدول كبرى على المستوى الدولى، ويأتى على رأس هذه المحددات القوة العسكرية والقوة الاقتصادية والمساحة الجغرافية وعدد السكان، لكن المقولة القديمة فى العلاقات الدولية التى ترى إن نجاح الدبلوماسية والوساطة بين الدول هى حكر على الدول الكبرى ولا مكان للدول الصغيرة أو الضعيفة، قد لا تنطبق مع الحالة القطرية، التى أثارت نجاحاتها المتوالية في عقد المصالحات بين دول وحركات مختلفة الريبة فى مصداقية هذه المحددات والمقولات.

وقطر دولة صغيرة لاتتجاوز مساحتها (١١) الف كيلومتر مربع، ولا يتعدى عدد سكانها في احسن الاحوال مليون نسمة بما فيهم الوافدين[٨]. وحجم القوات المسلحة النظامية القطرية لايتجاوز ١٢,٣٠٠ جندى، يتوزعون على قوات برية (٨٥٠٠ جندى) وبحرية(١٧٣٠ جندى) وجوية(٢١٠٠ جندى)، وليس لديها سوى ٣٥ دبابة قتال رئيسية و١٨ طائرة مقاتلة، وعدد من الزوارق البحرية، وبالتالى كانت هناك دائما حدود واضحة لقيام أشكال التعاون العسكرى المتطورة المتصلة بالمشاركة فى عمليات عسكرية، كما كانت هناك أيضا – بفعل حجم البنية الأساسية العسكرية وضيق المساحة الجغرافية – حدود لانطلاق عمليات عسكرية رئيسية من الأراضى القطرية[٩].

وتقع قطر في منطقة من اكثر مناطق العالم تعقيدا وحساسيات حيث الصراع الدولي سابقا بين القوتين العظميين وهو صراع لم يحسم بعد رغم الهيمنة العالمية للولايات المتحدة،هذه الهيمنة التي لم تستقر بعد في مواجهة قوى دولية صاعدة تسعى لأيجاد مكان لها على ساحة الصراع الدولي على الموارد الاستراتيجية والمناطق الأستراتيجية،كالصين واوربا الموحدة.واقليميا في التنافس والصراع بين ايران وبعض الأقطار العربية. خاصة ان سياسة قطر اوجدت لها خصوم عرب كبار اولئك الذين يرون انها تجاوزت حدودها كدولة صغيرة، وأخذت ادوارهم وهم يعملون وبكل الوسائل لتحجيم دورها وفي مقدمتهم السعودية ومصر.

ان المتتبع للسلوك القطري يتبين له من الملاحظة ان قطر وعت واقع بيئتها الداخلية والاقليمية والدولية، وسعت جاهدة للتقليل من تاثيراتها والتغلب

عليها، وهي عملية ليست سهلة، وتعتمد على الارادة وكيفية التعامل مع هذا الواقع. ويأتي هنا، وبشكل فعال، دور الحاكم وارادته الذاتية في التعامل مع ظروفه الموضوعية وعدم الاستسلام لها وسعيه للتغلب عليها وتطويعها، وبذلك يكون لأمير قطر القدح المعلى، وإن كان هناك من يرى ان المدير الحقيقي للسياسة القطرية هو رئيس الوزراء حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني، وهنا لابد من الاشارة الى ان اختيار المستشار الكفؤ يحسب للحاكم وليس للمستشار ووجود مستشار بهذه الكفاءة منقبة اخرى تضاف الى امير قطر.

٢ . السياسة السعودية والمصرية واثرها في السياسة القطرية.

ان امير قطر الشيخ خليفة بن حمد أل ثاني، الذي تولى الحكم في ٢٧ تموز ١٩٩٥[١٠]، لم يختط خطه المميز بمعزل عن الظروف المحيطة به وهي ظروف يبرز فيها، بروزا صارخا، العاملان السعودي والامريكي، حيث مثلت الولايات المتحدة الامريكية منذ نصف قرن القوة المنفردة بالهيمنة على دول الخليج العربي، بينما مثلت المملكة العربية السعودية مدير اعمالها في الخليج وخارجه، وكانت ضربا من الوكلاء الاكثر شيوعا في الحياة، الذين يظهرون طاعة متناهية للاعلى، ومثلها غطرسة وعسفا وابتزازا للادنى، فعانى معظم جيران السعودية من ذلك وتعودوا الرضوخ في نهاية المطاف. ومن الطبيعي ان تنال قطر نصيبها من السياسة السعودية القاهرة والمجحفة. لذلك سعت نحو الخروج من الهيمنة السعودية،هذه الهيمنة التي لها خصوصية بالنسبة لقطر بسبب المشاكل الحدودية بين البلدين.

أن قضية الحدود بين قطر و السعودية يعود تاريخها إلى عام ١٩٠٩، أي أن عمرها ناهز القرن، قد سببت الكثير من المتاعب لكلا الطرفين، وإذا رجعنا إلى ذلك التاريخ البعيد سنجد أن إقليم الإحساء والقطيف وكذلك قطر كانت تحت النفوذ العثماني (التركي)، وكانت بريطانيا ترتبط بمعاهدات حماية مع زعماء الخليج العربي عدا قطر المرتبطة بعلاقات شبه حماية مع الدولة العثمانية منذ عام ١٨٧١ حتى ١٩١٥. ولم تكن الحدود معروفة أو مرسّمة بين البلدين حتى عام ١٩١٣، عندما وقعت اتفاقية لتقسيم النفوذ في شرق الجزيرة العربية بين الدولة العثمانية وبريطانيا، تم بموجبها تحديد الحدود القطرية – السعودية، رغم أنها لم تُنهِ مسألة الحدود بين البلدين، وتأزمت علاقاتهما مع بداية التنقيب عن النفط في كلا البلدين من قبل الشركات البريطانية والأميركية منذ عام ١٩٢٢. لقد حاولت بريطانيا التي ترتبط بمعاهدة حماية مع قطر منذ عام ١٩١٦، أن تتوصل إلى حل لهذا الخلاف بعقد اجتماعات مع وفود سعودية قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها، من خلال عدة محاولات باءت بالفشل. وقد تمكن الطرفان من عقد اتفاقية لترسيم الحدود بينهما عِام١٩٦٥ لم تكن مرضية لقطر التي انتهجت كل السبل لتغييرها معترضة على تمدد السعودية بمخافرها البريّة، هذا التمدد الذي وصل حد الأصطدام العسكري مما دفع بهذا النزاع الى الواجهة من جديد في ايلول ١٩٩٢.

وتعقد الموقف بعد حدوث أمرين خطيرين، الأول: تمويل السعودية لمحاولة انقلابية ضد حاكم قطر في منتصف التسعينيات بالإعتماد على عناصر قبلية يتبع بعضها السعودية، والثاني: انحياز السعودية بكل ما لديها

من ثقل سياسي الى جانب البحرين في صراعها مع قطرعلى بعض الجزر، وهو أمرٌ تمّ حله قبل بضع سنوات عبر محكمة العدل الدولية. وقد نجح الطرفان، القطري والسعودي، في تسوية مسألة الحدود عندما توصلا الى اتفاق نهائي لطي الخلاف بالأتفاق على ترسيم نهائي للحدود عام ٢٠٠٨، وهي سابقة لم تحدث في تاريخ السعودية مع جاراتها الخليجيات اللاتي كن يتنازلن ويخضعن للضغط والإبتزاز، هذه الإتفاقية أعطت لقطر منطقة العديد التي تتواجد فيها القاعدة الأميركية(١١)، وسلمت للأمين العام لجامعة الدول العربية الوثائق التي تم اعتمادها لتعيين الحدود بين البلدين(١٢)، وتمت موافقة اللجنة القطرية السعودية المشتركة لترسيم الحدود البرية والبحرية على اختيار الشركات العالمية التي ستدعى إلى عملية الترسيم والاتفاق على أسلوب تنفيذ علامات الحدود بين البلدين(١٣).

ورغم حل النزاعات الحدودية بين الدولتين الا ان هذه المشكلة نتج عنها كثير من التداعيات التي اثرت على طبيعة العلاقات بينهما، هذه التداعيات التي كانت احد اهم دوافع قطر لأنتهاج سياسة مخالفة للسياسة والتوجهات السعودية، كوسيلة ضغط من اجل الحصول على موقف تفاوضي افضل. وكانت هناك أربع نقاط تمحور حولها الخلاف السعودي القطري وهي: مسألة الاحتلال السعودي لمخفر الخفوس الحدودي، ومسألة السياسة الاعلامية لقناة الجزيرة الفضائية القطرية وتوجهها الذي تعتبره السعودية معاديا لها، واتهام قطر للسعودية بمساندة المحاولة الانقلابية ضد الامير الحالي لصالح والده الامير السابق. واتهام السعودية لقطر بدعم المعارضة السعودية في الخارج.

ان الأزمة الاهم بين البلدين اندلعت شرارتها في عام ١٩٩٢ في حادثة حدودية مشهورة عرفت بحادثة "مخفر الخفوس الحدودي" حيث تهتم السعودية بتلك النقطة الحدودية لقربها من القاعدة البحرية التابعة لها [١٤] وتحتل هذه النقطة مكانة مهمة بالنسبة لقطر، باعتبارها المنفذ الوحيد الذي يربطها بدولة الإمارات العربية، شريكها التجاري الأكبر في الخليج، وهو ما ادى الى قطع الاتصال البري بين الدولتين، واصبحت السعودية الدولة الوحيدة التي لها حدود برية مع قطر[١٥]، وكانت هذه الحادثة دافعا قويا اجبر قطر على اتباع سياسة الخروج من الهيمنة السعودية على جيرانها بصفتهم اعضاء في مجلس التعاون الخليجي او كل منهم على إنفراد. لذلك اخذت السعودية تنظر الى الدور القطري كعمل استفزازي لاسيما بعض السياسات غير المتوافقة مع التوجه العام لساسة مجلس التعاون المشترك لدول الخليج العربي، كالسياسة القطرية تجاه اليمن وايران[١٦].

ان ما حدث في مخفر الخفوس كشف عن مدى قوة التأثير الإعلامى ليس فقط على الجماهير بل على متخذي القرار، وقد عانت قطر من هجمة إعلامية شرسة من قبل العديد من المؤسسات الإعلامية التى انحازت للسعودية فى خلافها مع قطر حول الحدود ولم يستطع الاعلام القطري بإمكاناته المتواضعة أن يواجهها، خاصة ان النفوذ السعودى نفوذ قوي على الكثير من المؤسسات الإعلامية العربية، لذلك قرر وزير الخارجية آنذاك الشيخ حمد بن جاسم اطلاق قناة فضائية تليفزيونية يهدف من ورائها تحقيق جملة من الاهداف[١٧]:

أولا.. امتلاك اداة ردع اعلامى قوية تجعل حكام الدول العربية التى تختلف مع نظام الحكم القطرى أو تواجه مشكلات معه تفكر كثيرا قبل أن تطلق وسائل اعلامها لمهاجمة حكام قطر.

ثانيا: ينطلق الطموح السياسى لأركان الحكم القطرى . بعد استيلاء ولى العهد الشيخ حمد على الحكم . نحو لعب دور سياسى وثقافى على الصعيد العربى، ليس فقط فى محيط دول الخليج بل على امتداد الوطن العربى كله وحاجة ذلك لأعلام ساند.

ثالثا: كان الطموح القطرى يتطلع الى علاقات خاصة ومتميزة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وكان المسئولون القطريون يدركون أن مثل ذلك سيعرضهم لانتقادات عربية حادة تتطلب قوة اعلامية فوق العادة يمكنها الدفاع عن هذه السياسات أو على الأقل تردع الكثيرين حتى لا يصلوا بنقدهم لهذه السياسة الى حد يعرقلها.

وبإطلاق قناة الجزيرة الفضائية القطرية وجدت قطرنفسها اعلاميا السابقة وخصمها السعودي يلهث في الخلف. لقد انشأت السعودية،كرد فعل، اكثر من عشرين قناة تلفزيونية،عامة وخاصة، تنوعت بين السلفية وشبه الخلاعية دون ان تزيد الجزيرة الا تألقا، بل وفي بعض الاحيان وقعت القنوات السعودية في المصيدة فأصبحت من غير ان تحتسب اعلانات دعائية للجزيرة.

وهكذا عندما اصبحت الجزيرة (اخطبوطا) اعلاميا هائلا استفادت منه الخارجية القطرية كثيرا وباساليب متعددة، فهي قد تكون مجسا يتم توجيهه صوب جهة تعتزم الخارجية سبرها، فيكون مراسل الجزيرة ذلك الرائد المموه

الذي يقابل المعنيين ويحقق معهم تحقيقا وافيا، ويطرح عليهم الاسئلة التي يود الدبلوماسي القطري طرحها، وينجز بذلك مرحلة تحتاج الدبلوماسية اشهرا لقطعها. وقد يمنّي المفاوض القطري الآخرين صراحة بتوفير مساحة اعلامية لهم ولحركاتهم في القناة مما يعتبر مكسبا بالغ الاغراء ينعكس على موقفهم التفاوضي ويسهل المهمة.

لقد تم اطلاق حرية غير محدودة للقناة الى درجة انها سببت كثيرا من المشاكل مع عدد من الدول العربية، مما ادى الى زيادة الصدع في العلاقات القطرية السعودية حيث كان لبرامج (قناة الجزيرة) التحليلية وخطابها الاعلامي التحريضي الاثر البالغ في توتر العلاقات القطرية السعودية، وشهدت العلاقات بين الجارتين العديد من المناوشات السياسية والتي طغى عليها الجانب الانفعالي وخروجها عن المألوف اي القنوات الدبلوماسية المغلقة الى فضاء الاعلام المفتوح، وهنا تجلى الدور الخطير لقناة الجزيرة من خلال برامجها النقدية والتي تجرأت على الشأن الداخلي السعودي[١٨] من خلال برنامج تلفزيوني بثته عام ٢٠٠٢ استضافت فيه اشخاصاً تعرضوا لمؤسس المملكة الملك عبدالعزيز فكان ''القشة التي قصمت ظهر البعير''، وادى الى سحب السفيرالسعودي من الدوحة دون اعلان[١٩]. ان برامج قناة الجزيرة سببت تدهورا في علاقات قطر مع العديد من الدول العربية الاخرى فقد تسبب برنامج 'مع هيكل' الذي يقدمه الكاتب والصحفي المصري محمد حسنين هيكل، في تأزم العلاقات بين قطر والأردن على خلفية تناول البرنامج لحياة العائلة المالكة وهو ما أعتبرته الحكومة الاردنية إساءة لتاريخ الأردن ورموزه و"تحرشا غير مبرر في ضوء

حالة الانفراج والمصالحة العربية الجارية"[٢٠]، كذلك مع مصر نتيجة ما اعتبرته مصادر دبلوماسية مصرية "مواقف مسيئة لمصر تتخذها الدوحة"، على خلفية التوتر في العلاقات بين البلدين منذ بدء الحرب التي شنتها اسرائيل على غزة ٢٠٠٨ . ٢٠٠٩. فالحكومة المصرية تأخذ على قطر ما تعتبره هجوما من قناة الجزيرة الفضائية على مواقف مصر السياسية وعلى كبار مسؤوليها، ونقلها تصريحات لقادة في حماس انتقدت بشدة رفض الحكومة المصرية فتح معبر رفح معتبرين انها تساهم في حصار قطاع غزة. وزاد التوتر الاستياء المصري من هجوم القناة على شخوص الحكم في مصر اثناء الحرب وخصوصا الصور التي بثتها لتظاهرات تم فيها تقطيع صور الرئيس المصري والقائها تحت الاحذية[٢١]. كذلك كان حال القناة مع العراق قبل وبعد احتلاله ومع سوريا وليبيا وغيرها من الدول العربية.

وكانت المحاولة الانقلابية لأعادة أمير قطر السابق عنصرا اضافيا في توتر العلاقات بين البلدين، فالحكومة السعودية لم تتقبل طريقة الازاحة هذه وإعتبرتها خروجا عن المألوف الخليجي في توارث الحكم، مما جعلها تتحفظ على طريقة إنتقال الحكم، وهو ما فسرته القيادة القطرية الجديدة على انه رسالة عداوة لها في تلك الفترة من الزمن[٢٢] لذلك اتهمت قطر السعودية بدعم المحاولة الأنقلابية الفاشلة، فقد اتهم رئيس الوزراء القطري حمد بن جاسم آل ثاني ولي العهد السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز بالضلوع شخصياً في تمويل الانقلاب الذي أحبط وتمت محاكمة المتورطين فيه، كما تم استعادة الأمير السابق ووضعه تحت الإقامة الجبرية في الدوحة[٢٣].

ان انتقال الحكم بهذه الطريقة يمتلك حساسية خاصة بالنسبة للسعودية التي تدرك اكثر من غيرها من انظمة الحكم الخليجية خطورة هذه السابقة الخليجية التي يمكن ان تحاكى من بعض افراد العائلة السعودية الواسعة، والتي يعلم السعوديون بفعل الماضي التاريخي الذي عاشوه ما تشكله من ضربة قاصمة قد تؤدي الى زوال الحكم السعودي نهائيا استناد الى التجربة السعودية في الحكم خلال الدول السعودية المتعاقبة.

وقد حدثت خلافات سعودية . قطرية داخل اروقة مجلس التعاون حول التنافس السعودي القطري لأختيار الامين العام للمجلس عام ١٩٩٦حين اختارت القمة الخليجية التي عقدت في مسقط جميل الحجيلان اميناً عاماً لمجلس التعاون الخليجي بدل مرشح قطر في ذلك الحين عبدالرحمن العطية -الأمين العام الحالي – فاحتج أمير قطر على ذلك وقاطع الجلسة الختامية لقمة مسقط الخليجية في ذلك الوقت[٢٤]. وقد تم تجاوز هذا الخلاف فيما بعد باعتماد التسلسل الابجدي للدول في اختيار امين عام المجلس وكان فيما بعد لقطر.

ولقطر موقف مغاير لسياسة مجلس التعاون فيما يخص اليمن فهي اولى دول الخليج التي اجتازت مبكرا تبعات حرب الخليج التي اثرت على العلاقات اليمنية الخليجية بشكل عام، وتربط قيادات البلدين السياسية علاقات يمكن وصفها بالمتميزة آخذين بالاعتبار ان قطر هي اكثر دول الخليج مرونة ودعما لتأهيل وانضمام اليمن لمجلس التعاون الخليجي على الصعيدين السياسي والاقتصادي [٢٥]، وزاد من متانة هذه العلاقات موقف قطر الداعم للوحدة اليمنية خلال حرب الانفصال ١٩٩٤، منفردة بذلك عن

مواقف دول الخليج الأخرى والتي كان لها رأي آخر[٢٦].هذه المواقف وغيرها تدفع المتتبع لأتجاهات العلاقات القطرية . السعودية، ان يأخذ . على محمل الجد . ما قاله دبلوماسيون غربيون في مجالسهم الخاصة "أن المملكة العربية السعودية التي تقود الاعتدال في منطقة الخليج وتناهض المخططات الإيرانية قد تدعو الى طرد قطر من منظومة مجلس التعاون الخليجي"[٢٧].

وفي مقابل ذلك ومن جانبهم فان "المسؤولين السعوديين يتهمون بدورهم قطر بتمويل المعارضة السعودية في لندن وبينهم سعد الفقيه" الذي يتزعم الحركة الاسلامية للاصلاح في السعودية[٢٨].

ومما تقدم يتبين ان النظرة السعودية ترى في السياسة القطرية خروجا سافرا، وغير مقبول، على السياسات الخليجية التقليدية التي ترى في السعودية . الى حد ما ولفترة طويلة سابقة . الأخت الكبرى التي لابد ان تطاع ويؤخذ رأيها في كل كبيرة وصغيرة. فقطر من وجهة النظر السعودية دولة متمردة على التقليدية الخليجية، وتحاول التجاوز على الدور التاريخي للسعودية.

والمتتبع للسياسات العربية يكتشف ان عدم الرضا هذا لم يقتصر على السعودية بل شاركتها فيه مصر التي واجهت السياسة القطرية بالرفض والعداء السافر حيث رأت فيها ايضا تجاوزاعلى حق مصر (المكتسب) في قيادة السياسة العربية بإعتبارها الدولة العربية الكبرى ذات الدور المركزي الذي على الآخرين الاعتراف به وعدم تجاوزه، لاسيما ان كان هذا التجاوز من دولة صغيرة كقطر. لذلك نرى ان السياسة المصرية تكاد تقف بالضد من الدور القطري حتى لو كانت أهدافه ونتائجه لا تتعارض . ان لم تتطابق

احيانا . مع السياسة المصرية، لا لشيء الا انه صادر عن قطر بالتحديد. وكالسعودية كان لقناة الجزيرة الفضائية دور في ذلك.

ان مصر لم تخف دورها في السعي لافشال قمة الدوحة حول غزة لأنها رأت فيه . إضافة لإمور أخرى منافسة للدور المصري عبر المبادرة المصرية للتهدئة بين حماس (واسرائيل) رغم عدم استجابة الاخيرة لهذه المبادرة، واعترف وزير الخارجية المصري:أن مصر قوضت محاولات قطر لترتيب قمة عربية رسمية حول غزة لأن تلك القمة لو كانت عقدت لأضرت "العمل العربي المشترك"، مضيفا: ان "مصر أفشلت هذه القمة، لأن هذه القمة في حال انعقادها كقمة عربية مكتملة النصاب كانت ستلحق ضررا بالعمل العربي المشترك، ونحن نرى ما قد لا يراه الآخرون"[٢٩]. وكان للتحفظات المصرية على الدور القطري تأثير في استبعاد قطرمن القمة الرباعية في الرياض والتي ضمت الى جانب الملك السعودي رؤساء مصر وسوريا وامير الكويت، والسبب هو موقفها من قادة حماس اثناء حرب غزة ومتابعات (الجزيرة) الاخبارية[٣٠].

ويبدو أن هدف هذه القمة ليس فقط تعزيز التقارب والمصالحة قبل القمة العربية العادية في الدوحة وإنما أيضا أهداف أخرى غير معلنة لعل أبرزها سعى السعودية ومصر لعزل إيران عن (حلفائها) العرب وعلى رأسهم سوريا وقطر[٣١]، فالعلاقة القطرية مع إيران لا تلقى ارتياحا مصريا، لا سيما بعد التوتر الملموس في العلاقات بين مصر وايران إثر الانتقادات الإيرانية المباشرة لمصر وسياستها تجاه غزة. ومن جهة أخرى هناك قلق مصري من سياسة قطر تجاه إيران، والتي تبدو أقل تشددا، إذ دعت قطر الرئيس

الإيراني محمود أحمدي نجاد لحضور قمة قادة مجلس التعاون الخليجي في الدوحة عام ٢٠٠٧، كما أنها لم تشارك في حملة القلق من سياسة إيران الإقليمية[٣٢].اضافة الى دعوة قطر الرئيس الايراني لحضور قمة الدوحة حول غزة. وبسبب ذلك اظهر المسؤولون المصريون تعاليا على قطر، فقد قال دبلوماسي مصري حول ذلك: مقاطعة قمة غزة الطارئة في الدوحة تعبر عن احتجاج القاهرة على ما تعتبره "مواقف مسيئة لمصر تتخذها الدوحة". متابعا انه "بالاضافة الى ذلك فان قطر دولة صغيرة لا تبدي مصر اهتماما كبيرا بمراعاتها...والدليل على ذلك ان ما صدر عن النخبة القطرية تجاه مصر ومسؤوليها اقل بكثير مما صدر عن الرئيس السوري، ورغم هذا قبل الرئيس مبارك الجلوس مع نظيره السوري في الرياض ولم يقبل الجلوس مع امير قطر". وهكذا يبدو انه لا يوجد خلاف موضوعي حقيقي ولا يوجد موقف استراتيجي لمصر ضد القمم العربية، المشكلة الوحيدة ان القمة تعقد في الدوحة[٣٣].

٣ . التعامل مع (إسرائيل) لكسب الدعم الامريكي للسياسة القطرية.

عملت قطر بواقعية ودهاء،وكان واضحا انها تسعى للتعامل المباشر مع الولايات المتحدة الامريكية للاستغناء عن الوكيل السعودي، وهو مطلب ليس بالسهل: فالامكانيات السعودية من جهة، وضآلة القوة القطرية (بكل جوانبها) من جهة ثانية، يجعلان رفع قطر رأسها بموازاة الرأس السعودي هدفا صعب المنال، لكن امير قطر كان على استعداد لدفع الثمن. وليس سرا ان البوابة (الاسرائيلية) هي الاقرب والاضمن، بل . وللمحصورين في

زاوية حرجة . هي البوابة الوحيدة المؤدية الى (قلب) الولايات المتحدة. وزاد عليها ان اباح ارض قطر للجيوش الامريكية، فولج البوابتين معا، وبذلك تحرر من الهيمنة السعودية.

أن غلاة المتطرفين من المحافظين الجدد في الولايات المتحدة طالبوا الكونغرس الأمريكي بإيجاد بديل استراتيجي للمملكة العربية السعودية بعد احتلال العراق، وعلى الرغم من التردي الذي شهدته العلاقات السعودية الأمريكية في أعقاب ١١ أيلول فإن الحرب الأمريكية على العراق قد أثبتت للطرفين، السعودي والأمريكي، الحاجة المتبادلة لوجود تعاون استراتيجي بينهما، سمح باستخدام قاعدة الأمير سلطان الجوية لانطلاق هجمات الطائرات الأمريكية على العراق، وبتوفير نقطة انطلاق للقوات الخاصة الأمريكية من قواعد في عرعر وتبوك شمال المملكة للاستيلاء على القواعد الجوية غربي العراق، والتي كانت قد استخدمت في إطلاق الصواريخ على (إسرائيل) في حرب عام ١٩٩١. وسمحت السعودية بتحليق وطيران القاذفات الأمريكية في مجالها الجوي وبعبور الصواريخ الأمريكية من البحر الأحمر عبر أجوائها نحو أهدافها في العراق. وتم كل هذا التعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة، فيما كان المسؤولون السعوديون يصرحون لشعبهم بأن المملكة لن تشارك في تسهيل الحرب على العراق، مما حدا بالسفير تشاس فريمان، رئيس مجلس سياسات الشرق الأوسط والسفير الأمريكي الأسبق في السعودية إلى القول "من وجهة نظر "الأكروبات" (البهلوانية)السياسية، كان هذا عرضا بالغ المهارة، كما مارست المملكة العربية السعودية قبل وخلال الحرب الأمريكية على العراق، الدور الذي

تحتاجه الولايات المتحدة بإلحاح في أوقات الأزمات، وهو استخدام احتياطات البترول السعودية في زيادة المطروح من البترول في الأسواق العالمية لضمان استقرار أسعار النفط. وبالفعل نجح الجهد السعودي في احتواء الأسعار وخفضها. ويقر المستشار السابق للرئيس بوش الأب لشؤون الأمن القومي، الجنرال برنت سكو كروفت بذلك التوجه ويقول "إن الولايات المتحدة تساند النظام السعودي، لأنه نظام صديق لواشنطن ومتعاون معها[٣٤].

ان هذه العلاقة المميزة لم تحد من الرغبة الامريكية بتقليل الاعتماد على السعودية،وقابل ذلك رغبة قطرية بأن تكون هي البديل، فكان التعاون الامريكي القطري في مجال دعم العمليات العسكرية الامريكية في المنطقة، عبر قاعدتين عسكريتين امريكيتين في قطرهما السيلية والعديد، ففي قاعدة (السيلية) يوجد المقر الميداني للقيادة المركزية الأمريكية للمنطقة الوسطى من العالم (CENTCOM) الممتدة من آسيا الوسطى حتى القرن الإفريقي، وفي قاعدة (العديد) يوجد مقر القيادة الجوية التابعة لها، والتي تدار مباشرة من المقر الرئيسي في قاعدة (Mac Dill) الجوية في ولاية (فلوريدا) الأمريكية، ومنذ العام ١٩٩٥ تستضيف قطر أكبر مخازن الأسلحة والعتاد الأمريكي في المنطقة[٣٥].

وزيادة في التقرب للولايات المتحدة وتحسين العلاقة معها قامت قطر بفتح مكتب للتمثيل التجاري(الأسرائيلي) في الدوحة[٣٦]، وفتحت الابواب امام الزيارات المتكررة لمسؤولين (اسرائيليين) الى قطر فتمت دعوة وزيرة الخارجية (الاسرائيلية) تسيبي ليفني للمشاركة في منتدى الدوحة الثامن

للديمقراطية والتنمية والتبادل الحر[٣٧]،اضافة لزيارات مسؤولين (اسرائليين) آخرين من بينهم الرئيس (الاسرائيلي) شمعون بيريز. ولم تسعَ قطر للتستر على هذه العلاقة، بل درج وزير خارجيتها للاعلان بنفسه و بدون حرج عن أي لقاء بينه و بين (الإسرائيليين) منذ سنة ١٩٩٤ في نيويورك على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة[٣٨]. ودعت قطر على لسان وزير خارجيتها إلى ضرورة وجود علاقة بين العرب و(إسرائيل) عندما قال: إن علاقات قطر مع (إسرائيل) "لمصلحة العالم العربي"، وأن قطر مع استقرار المنطقة بوجود دولة (إسرائيل)، مضيفا إن السبيل إلى تسوية الأزمة في لبنان والصراعات الأخرى في الشرق الأوسط هو المحادثات المباشرة بين الدول العربية (واسرائيل)[٣٩]. ومجاهرة قطر بعلاقاتها الدبلوماسية مع (إسرائيل) تأتي بخلاف الدول العربية ذات القرب الجغرافي و العملياتي، فقطر ترى أنها لا تقوم إلا بمثل ما تقوم به غيرها من الدول العربية الكبرى ولكن من دون نفاق سياسي، هذه الدول تدعو الى السلام والتطبيع مع (اسرائيل)عبر مبادرة السلام العربية التي اقرتها عدة قمم عربية، والفرق ان قطر تسمي الاشياء بأسمائها بشكل لم يألفه الاخرون. وبذلك أمنت قطر من الضغوط الامريكية الموجهه ضد سياستها واخذت تمارس نشاطاتها في المنطقة دون خوف العقاب الامريكي، لتخرج نفسها من القاعدة الامريكية (من ليس معنا فهو ضدنا) وتتخذ سياسات غير مسموح بها امريكيا لدول عربية صديقة اخرى.

٤ . اتباع قطر لسياسة الوساطات بحثا عن دور اقليمي.

يلحظ المتابع نجاح الدبلوماسية القطرية على المستوى العربي في مجال الوساطة بين اطراف متعددة: حكومية وغير حكومية، عربية واحيانا بعضها غير عربية، ولسنا هنا بصدد تفصيل تلك المشاكل وكيفية التوصل الى حلول لكثير منها، انما فقط محاولة التعرف على اهمها، فذلك يبين مدى نشاطها،لاسيما لو حاولنا ان نضع في الميزان النشاطات المشابهة التي قامت بها دول عربية اخرى ذات امكانيات وخبرات اكبر مما لدى قطر،هذه الادوار تثبت بما لايقبل الشك مدى نشاط وفاعلية الدبلوماسية القطرية حيث:

١ . نجحت قطر في طي ملف الغرب مع ليبيا بشأن قضية لوكربي والحصار الغربي المفروض على ليبيا بسببها، بمشاركة دولة الامارات العربية المتحدة، وحول هذا الدور قال العقيد معمر القذافي: "هذه الدول الصغيرة استطاعت ان تفعل أكثر من الدول الكبيرة مثل السعودية ومصر"(٤٠).

٢ . ساهمت قطر في التوفيق وحل الصراع بين السودان وارتريا الناتج عن اتهامات سودانية موجهة ضد ارتيريا بدعم المعارضة في شرق السودان ودعم التمرد فيه، عندما تمكن امير قطر من جمع الرئيسين السوداني والاريتري إثر دعوتهما لزيارة الدوحة عام ١٩٩٩، وتمت المصالحة بعقد اتفاقية اشرف على صياغة بنودها وزير خارجية قطر الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني(٤١).

٣ . كان لقطر دور في المصالحة بين الحكومة السودانية وقادة الحركة الشعبية لتحرير السودان في الجنوب من خلال استضافة اجتماعات بين

ممثلي الجانبين. ولعبت دوراً كبيراً في حل النزاع في شرق السودان بين الحكومة والمعارضة[٤٢]. وساهمت بازالة الخلاف بين الرئيس السوداني عمر البشير والدكتور حسن الترابى الأمين العام لحزب المؤتمر الوطنى إثر تصاعد المواجهة بين أحزاب المعارضة والحكومة فى السودان عام ١٩٩٨[٤٣].

وبعد فشل المفاوضات التي جرت بمدينة سرت الليبية واماكن اخرى، بين الحكومة السودانية ومتمردي دارفور، في احراز تقدم نحو الوصول لحل سلمي للصراع الدائر بينها منذ عام ٢٠٠٣[٤٤] قرر وزراء الخارجية العرب في ختام اجتماع دورتهم العادية رقم ١٣٠ تشكيل لجنة عربية وزارية سداسية برئاسة رئيس وزراء قطر لرعاية المباحثات بين الطرفين لحل الأزمة في الأقليم. وضمت اللجنة الوزارية كلا من السعودية وسوريا وليبيا والجزائر ومصر والأمين العام لجامعة الدول العربية ورئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي[٤٥]. وقد حظيت المبادرة القطرية بتأييد الجامعة العربية والاتحاد الافريقي وفرنسا وجميع الفصائل السودانية باستثناء حركة تحرير السودان[٤٦].

وهناك من يرى أن نشأة المبادرة تعود إلى أبعد من ذلك، وأنها ظهرت بشكل حقيقي بعد الاجتماع الرباعي عقب اجتماع وزراء الخارجية العرب في دمشق والذي ضم أمير قطر والرؤساء الفرنسي والتركي والسوري، وخرج بترشيح قطر لحل أزمة دارفور على خلفية نجاحها في حل الأزمة اللبنانية. وجمعت محادثات الدوحة لأول مرة منذ عام ٢٠٠٥ بين الحكومة السودانية وحركة العدل والمساواة المتمردة بدارفور، وهما الطرفان اللذان كانا أبعد ما

يكونان عن بعضهما البعض، خاصة بعد هجوم الحركة على العاصمة السودانية، وهو الأمر الذي أكدت الحكومة السودانية بعده مراراً أنها لن تفاوض الحركة إطلاقاً[٤٧].

ونجحت الوساطة القطرية في وضع اللبنة الاولي لسلام درافور والمتمثلة في التوقيع على وثيقة اعلان حسن النوايا وبناء الثقة، بعد ان تمكن رئيس الوزراء القطري من جمع الطرفين في أول لقاء مباشر بينهما منذ أكثر من سنة ونصف السنة[٤٨]. وكان الموقف الامريكي المعادي للسودان واستخدام محكمة الجنايات الدولية للضغط على السودان من خلال مذكرة الاعتقال التي صدرت بحق الرئيس السوداني وعدم وجود دعم عربي كان وراء استمرار المشكلة وعدم تفعيل الاتفاق الذي تم التوصل اليه في الدوحة.

٤ . ساهمت قطر في الوساطة لحل النزاع الدائر بين الحكومة اليمنية وحركة الحوثي المتمردة في صعدة منذ تموز ٢٠٠٤ بسبب ما تصفه الحكومة بسعي الحركة الى اعادة حكم الامامة، الذي قضت علية الثورة اليمنية ١٩٦٢، وبسبب ما يراه الحوثيون من رضوخ حكومي للولايات المتحدة التي تعادي الحوثيين لموقفهم المعادي للولايات المتحدة والشعارات التي يرفعونها بسقوط امريكا (واسرائيل) وبتحريض سعودي ضدهم لعدائها المذهبي لهم. وقد نجحت الوساطة القطرية باعلان الاتفاق بين الطرفين واعلان عبد الملك الحوثي في حزيران ٢٠٠٧ "وقف العنف، والإقتتال، والالتزام بالنظام الجمهوري، والدستور، والقوانين في البلاد، وتنفيذ الشروط المتفق عليها في إطار المساعي القطرية، وتبدو حيثيات الاتفاق افضل ما توصل اليه الوسيط القطري للخروج من الازمة بما يحفظ هيبة الدولة بتثبيت

كثير من الشروط التي كانت تضعها كتسليم السلاح والالتزام بالنظام الجمهوري والدستور ووقف القتال بالاضافة الى تضمين مطالب الطرف الآخر المتمثلة بتنفيذ قرار العفو وما يتعلق بالمفقودين والجرحى والمعتقلين واعادة الاعمار وتشكيل لجنة لمتابعة تنفيذ بنود الاتفاق(٤٩).

٥ . بذلت قطر جهودا للتوسط بين الكويت والدول المساندة لها من جهة والعراق من جهة اخرى، من اجل تطبيع العلاقات وتجاوز الماضي، فكانت قطر أول دولة خليجية تخرج على حالة القطيعة مع العراق عندما دعت الى رفع الحصار عنه وتطبيع العلاقات معه. وبرزت هذه المبادرة اثناء مشاركة وزير خارجيتها في فعاليات ندوة "مستقبل العلاقات الكويتية – العراقية" عام ٢٠٠٠م في الكويت، وتمحور الطرح القطري بشكل أساسي . من خلال محاضرة للوزير في الندوة . على الدعوة إلى إعادة تطبيع علاقات دول الخليج، خصوصا الكويت مع العراق، والتأكيد بأن هناك روابط وعوامل متميزة تجمع بين البلدين أكثر مما تفرقهما. والربط بين الأزمة في العالم العربي والعداوة بين الكويت والعراق، والتشديد على أن الوضع بالمنطقة لن يعود إلى طبيعته إلا بمثل هذه المصالحة(٥٠)، الا ان معطيات عربية ودولية حالت دون تحقيق ذلك، كذلك فشلت مثل هذه المبادرة عندما سعت قطر الي تقديمها الي اجتماع دول اعلان دمشق الذي يمثل مصر وسوريا الي جانب دول مجلس التعاون الخليجي(٥١).

٦. ساهمت قطر في اللجنة الثلاثية الخليجية المكلفة بإيجاد آلية لحل الخلاف بين إيران والإمارات في شأن الجزر الإماراتية. وتبلور هذا الدور

إبان زيارة أمير قطر لإيران صيف ٢٠٠٠م، حيث كانت قضية الجزر على جدول أعمال القمة القطرية – الإيرانية[٥٢].

٧ . هناك تقارير صحفية تشير الى دخول قطر على خط المفاوضات بين حركة حماس و(اسرائيل) بخصوص قضية الجندي (الاسرائيلي) الاسير لدى الحركة مشيرة الى ان هناك عتابا مصريا مريرا على أمير قطر لسماحه لوزير خارجيته بمحاولة الدخول على خط صفقة تبادل الأسرى التي تسعى مصر لإبرامها،لأن الحكومة المصرية حسب المصادر الدبلوماسية المصرية "حصلت على معلومات فرنسية وفلسطينية مفادها أن المسؤول القطري سعى إلى دفع مبالغ مالية غير محددة لإقناع مختطفي الجندي (الإسرائيلي) بتسليمه إلى قطر بدلا من مصر" وهو ما اعتبرته المصادر بمثابة "محاولة غير موفقة للتأثير في الدور المصري رغم تنبيهات مصرية. واشارت هذه المصادر الى أن هذا التدخل من اسباب تغيب الرئيس المصري عن القمة العربية التي تستضيفها الدوحة [٥٣]. كما ان هنالك اشارات الى دخول قطر على خط المفاوضات السورية . الاسرائيلية[٥٤].

٨. ويعتبر الدور القطري في حل الازمة اللبنانية قمة النجاح الدبلوماسي حيث نجحت قطر في إدارة حوار وطنى لبنانى فى الدوحة أيار٢٠٠٨.بعد ان شهدت لبنان العديد من المبادرات العربية والإقليمية والدولية كالمبادرة (المصرية – السعودية – اليمنية – الأردنية) (ومبادرة جامعة الدول العربية)والمبادرات الأجنبية كالمبادرة الفرنسية – والأمريكية – الكندية – الإيطالية ومبادرة أمين عام الأمم المتحدة التى لم تستطع أي منها إقناع الفرقاء اللبنانيين بالجلوس حول طاولة الحوار والمفاوضات خلال عام ونصف

العام، بينما نجحت الوساطة القطرية فى إقناعهم بإجراء الحوار الذى حقق، بمشاركة و ضمانات عربية، حلا لانتخاب رئيس للبلاد وتشكيل حكومة وحدة وطنية والاتفاق علي قانون انتخابي كما حدد الاتفاق آلية لبحث قضية السلاح خارج الشرعية. (٥٥).

٥ . مقومات النجاح القطري في الوساطات.

امام هذا العدد الكبير من ادوار الوساطة القطرية والنجاح الكبير في بعضها لابد من التساؤل عن سر هذه النجاحات، ويبدو ان ذلك عائد الى اعتمادها على جملة من المقومات لعل اهمها:

١ . اعتماد قطر سياسة الحياد بين الفرقاء:يتميز الدور القطري اثناء الوساطات بالحياد بين الاطراف المتصارعة فلا ينحاز الى جانب على حساب الآخر، ففي الصراع اللبناني وقفت على الحياد بين الاطراف اللبنانية، وبمسافات متساوية ولدت ثقة الجميع بمصداقية الدور القطري، كما وقفت على الحياد تجاه الاطراف الدولية ذات العلاقة بموضوع الوساطة كالموقف غير العدائي من سوريا وايران من جهة والسعودية ودول الاعتدال العربي والولايات المتحدة من جهة اخرى اثناء قيامها بدور الوسيط.

وفي أزمة دارفور كانت قطر موضع مديح من كل الاطراف المتصارعة، فقد قال مساعد رئيس حركة العدل والمساواة، "نحن من حيث المبدأ لا اعتراض لدينا على دولة قطر التي نحترمها ونعتقد انها مؤهلة للعب دور وسيط حقيقي لأقرار السلام في السودان ونحن مستعدون للتعاطي بايجابية مع اية مبادرة قطرية"، وفي ذات السياق قال قيادي بارز في حركة

تحرير السودان:" نحن منفتحون للاستماع الى رؤية قطر من الألف الى الياء" [٥٦]،في ذات الوقت الذي اشادت فيه الحكومة السودانية . من خلال سفيرها في الدوحة . بهذا الدور في المصالحة وتقديم المساعدات للسودان[٥٧].وكذلك كان حال الوساطة القطرية في الصراع في اليمن.

٢ . غياب اللاعبين المؤثرين على المستوى العربي: كان غياب الدورالعربي في الفعل السياسي دافع ساعد قطر على الأضطلاع بمثل هذا الدور، خاصة بعد خروج العراق من المعادلة الأقليمية، وانكماش الدورين المصري والسعودي، فالدبلوماسية العربية . ومنذ عقود . كانت في تنازل مستمر حتى بلغت مرحلة الشلل الكلي مما جعل الاجواء ملائمة لكل طامح في لعب دور، حتى لقد بات للدبلوماسية (الاسرائيلية) شأن في القضايا العربية الداخلية، فقد قالت وزيرة الخارجية (الاسرائيلية): "نحن المعتدلون في المنطقة، أعضاء في ذات المعسكر"[٥٨]. فضلا عن ايران وتركيا وسواهما.

وانطلاقا من هذا الواقع فمن الخطأ الانطلاق من فرضية تقوم على اساس وجود كتلة عربية متماسكة، فواقع الحال يؤكد العكس، حيث أنفقت الحكومات العربية في تصفية الخلافات فيما بينها من حيث الاهتمام والجهد والمال والوقت . ما يفوق ما انفقته على حل خلافاتها مع (إسرائيل)، رغم إدعاءاتها المخالفة لذلك. كما اخفق العرب في تحديد المستويات المختلفة للتناقضات، فما هو ملاحظ على السلوك العربي، الخلط العفوي بين التناقضات التي تحكم العلاقات القائمة في المنطقة، فغالباً ما نشهد تغليب التناقضات الثانوية – دون أي مبرر منطقي على التناقض الرئيسي. والحديث هنا يتناول العلاقات الاسترتيجية التي تحكم المسار الرئيسي

للعلاقات بين دول المنطقة. وتشتت الرؤية العربية المستقبلية للعلاقات المقبلة، فما نشهده اليوم في السياسة العربية، لا يعدو كونه ردود آنية قصيرة المدى، على الاستراتيجيات المرسومة للمنطقة، وعلى وجه الخصوص من القوى الخارجية، وغياب مشروع عربي منطلق من المصالح العربية الاستراتيجية الكلية، يراعي في رؤيته الشمولية المصالح الكلية دون الغرق في التفاصيل القطرية لكل دولة، التي رغم أهميتها، لا يمكن أن ترقى إلى مستوى وأهمية تلك المصالح ذات المستوى القومي(٥٩). وفي وضع كهذا من الطبيعي ان تكون قطراولى من غيرها، فصالت وجالت بلا منافسين من العرب، وانما هناك مناوئون لها منهم، ومشكلة اولئك المناوئين ان دبلوماسيتهم بنيت اساسا، ومنذ زمن طويل، على الأفشال وليس على البناء. فإذا نزعنا عن النشاطات الدبلوماسية العربية المساعدة للخطط الامريكية في المنطقة، اذا نزعنا عنها صفة البناء الدبلوماسي لأن دورها ثانوي وزمام المبادرة في يد غيرها، عندئذ لانتذكر ان هناك عملا دبلوماسيا عربيا ذا شأن منذ ثمانينات القرن الماضي وحتى اليوم. اما الانضمام الى جهد دبلوماسي بقصد افشاله فكثير الحدوث لكنه لم يحدث مع قطر كثيرا او انه حدث ولم يحقق كل النتائج التي اعتاد على تحقيقها.

ومن امثلة ذلك الجهد المثبط، المواقف العربية من مؤتمر غزة في الدوحة والجهود العربية الواسعة من اجل إفشاله. في هذا الجو السياسي نشطت الدبلوماسية القطرية وحققت نتائج باهرة، في ظل فاعلية ورغبة قطرية كبيرة في لعب دور ذا شأن في المنطقة تماشيا من التوجهات السياسية للحكم في قطر. وفي هذا يأتي ما صرح به أمير قطر في افتتاح

جلسات الحوار الوطني اللبناني حيث قال: ان (قطر ليست دولة كبيرة ولكنها تسعى لأن تكون ساحة للقاء)[٦٠].

وبالتالي فإن هذه الفاعلية التي تظهرها الحكومة القطرية إنما تأتي لطبيعة الهدف الاستراتيجي للدولة القطرية، فحكومة قطر تريد، فيما تتبناه من سياسة خارجية ودبلوماسية فاعلة في الوقت الحالي الذي يشهد انقساما عربيا ودوليا، أن تطرح نفسها في العالم العربي والإقليمي بصورة الطرف والوسيط المحايد الواضح الذي يحترمه الجميع فضلا عن البحث القطري عن التراكمية السياسية، فتتميز طبيعة القيادة السياسة الحاكمة في قطر مقارنة بغيرها من الدول العربية بصغر السن من أمير الدولة ورئيس وزرائها، وهو ما يعطيها الدافع للبحث عن إيجاد تراكمات سياسية تاريخية تمكنها مستقبلا من تثبيت و تمكين لدورها السياسي بصورة أفضل[٦١].

٣ . المساعدات المالية القطرية: يعتبر الاقتصاد القطري حاليا أكثر الاقتصادات العربية انفتاحا وأفضل نموذج في المنطقة كما مكنها النمو السريع الذي حققته من أن تصبح واحدة من أغني دول العالم، حيث سجلت قطر أعلي نصيب للفرد من إجمالي الناتج المحلي في العالم، وتمتلك ثالث أكبر مخزون من الغاز الطبيعي، ومن المتوقع أن تكون الدولة الأغني في العالم عام ٢٠١٠، وبالتالي تنعكس قوة الاقتصاد القطري علي طبيعة الدور السياسي، وذلك من خلال القدرة علي ترغيب الأطراف المختلفة في عقد وإتمام المصالحات بينهم، ومثال علي ذلك اللجنة التي شكلتها قطر لمساعد السودان، ولجنة القدس، والمشاركة في إعمار لبنان، والوعود القطرية للصعديين في اليمن ببناء ما هدمته الحرب في شمال اليمن، وهكذا يضفي

المال، غالبا، القوة علي الدور القطري ويعزز نجاحاته[٦٢]، فوفرة المال تحت الطلب من جهة، وكون جميع او معظم الذين توسطت الدبلوماسية القطرية بينهم من الفقراء يفتح ابوابا هائلة للاقناع، فكان المال حاضرا في جميع خطوات النشاط الدبلوماسي القطري سواء على صعيد تكريم المفاوضين من جميع الاطراف بما يشبه الرشوة احيانا، او حلحلة القضايا الخلافية عندما تتركز بعض الخلافات على مسائل فيها جوانب مادية، حيث تكون التبرعات القطرية جاهزة وسخية.

ان قطر يمكن ان يطلق عليها الوسيط الضامن او الممول لأطراف الخلاف، رادمة بذلك كثيرا من المسافات بين الخصوم، فعلى سبيل المثال لا الحصر، تم تخصيص مبلغ نصف مليار دولار لدعم اليمن في مؤتمر المانحين، ومساعدة الحكومة اليمنية وضمان وفائها بالتزاماتها فيما يتعلق بإنشاء صندوق إعادة اعمار ما دمرته الحرب الذي تم انشاؤه بعد اتفاق الدوحة بين المتنازعين[٦٣].كما قدمت قطر مساعدات مالية قدرت بـ ٥٠ مليون دولار، بعد تجميد المساعدات الأمريكية والأوروبية إلى السلطة الفلسطينية، إثر فوز حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية في بداية عام ٢٠٠٦ وتشكيلها السلطة الفلسطينية. وبعد سيطرة حماس على قطاع غزة في منتصف عام ٢٠٠٧ بررت قطر دعمها للحركة بالأزمة الإنسانية في القطاع نتيجة حرمان حماس من المساعدات المالية الدولية، وفي بداية عام ٢٠٠٨ قال أحد مساعدي رئيس السلطة الفلسطينية: إن قطر تعطي (حماس) ملايين الدولارات في الشهر يستخدم جزء كبير منها في شراء الأسلحة[٦٤]. وقد اشار سفير السودان في الدوحة الى الدور الاقتصادي

الذي تلعبه قطر في السودان بما في ذلك المساعدات،وانشاء الطرق والقرى في شرق السودان، اضافة الى المساهمات القطرية في غرب السودان وفي دارفور على وجه الخصوص ورؤوس الاموال القطرية التي اتجهت للاستثمار في السودان(٦٥). وكذلك المساعدات السخية في إعمار الجنوب اللبناني بعد حرب تموز ٢٠٠٦ فقطر وجمعياتها الخيرية كانت الاكثر نشاطاً علي صعيد الدبلوماسية والعون المادي لضحايا العدوان الصهيوني.

٤ . اعتماد سياسة التوازن والتوفيق الدولي والاقليمي: حاولت قطر لأنجاح سياستها اقامة توازنات على كل الاصعدة، فإضافة للتوازنات بين اطراف النزاعات المحلية العربية كما هو الحال بين المعارضة والموالات في لبنان،حاولت ايجاد نوع من التوازنات بين الانظمة العربية وحركات المعارضة داخلها كما في حالتي السودان واليمن. كما سعت الى ايجاد توازنات عربية خاصة في علاقاتها مع دول (الممانعة) من جهة ودول (الاعتدال) من جهة ثانية، اضافة الى التوازنات الاقليمية والدولية، فرغم تحالفها مع الولايات المتحدة الامريكية وعلاقاتها مع (اسرائيل) فأنها وطدت علاقاتها مع ايران وسوريا.

وتتيح مثل هذه التوازنات لقطر أن تكون بمقربة من مختلف الأطراف السياسية والإقليمية والدولية وبالتالي تحصل على ثقتها، ومن ثم تستطيع أن تستثمر هذه العلاقات المتميزة فى بذل المساعى الحميدة وتقريب وجهات النظر بما يحقق حل الأزمات وخدمة السلام والاستقرار، وعلي المستوى الدولي تتبني قطر سياسة القرب المتوازن مع الولايات المتحدة والغرب

عموما إلى جانب (إسرائيل) وأن هذه السياسة المتبعة مع الغرب تخدم دورها كلاعب عربي مهم اضافة لخدمة مصالح قطر كدولة[٦٦].

تمتلك العلاقات القطرية الايرانية خصوصية مختلفة عن بقية الدول العربية الاخرى لاسيما تلك الموالية للسياسة الامريكية في المنطقة، فقد شهدت العلاقات بين الطرفين العديد من الزيارات المتبادلة على اعلى المستويات، ودعت قطر، للمرة الاولى، الرئيس الايراني لحضور مؤتمر دول مجلس التعاون المعقود في الدوحة، الذي قدم خلاله اقتراحات لرؤية ايران حول مستقبل العلاقات العربية الايرانية[٦٧]، ودعته لمؤتمر غزة في الدوحة، وهو ما استفز دول (الاعتدال)العربي التي عبر عنها وزير الخارجية السعودي بقوله: أن "التأييد الإيراني لقضايانا يجب أن يكون عبر البوابة الشرعية العربية، ومنسجماً مع أهدافها ومواقفها، ويعبر عن نصرته لها وليس بديلاً عنها" [٦٨]،ولتأكيد الاستقلالية القطرية رد عليه وزير الخارجية القطري بشكل غير مباشر بقوله: "لا نستطيع ان نأخذ أذنا من أحد لاقامة علاقات مع ايران او غيرها"[٦٩].ولقطر علاقات اقتصادية متطورة مع ايران ففي زيارة امير قطر الى ايران عام ٢٠٠٦ تم توقيع سبع اتفاقيات اقتصادية بين الطرفين[٧٠].

وفي الجانب السياسي فثمة تقارب قطري ايراني بخصوص النظرة الى مسألة الملف النووي الايراني حيث قال وزير الخارجية القطري حول ذلك:اننا"نحرص دائما على ان يتم حل كل المواضيع التي تتعلق بالمنطقة بشكل سلمي، خصوصا ان علاقات مهمة تربطنا بايران"[٧١]. ودعى، في مناسبة اخرى، إلى الحوار بين دول الخليج العربي وايران بشأن برنامجها

النووي "تفادياً لزجّ المنطقة" في حرب جديدة. وشدّد على أهمية وجود "علاقات واضحة وصريحة مع النظام الإيراني" وعلى "ألا يقوم أحد بزجّ المنطقة في مغامرة جديدة"، مضيفاً "على كل طرف أن يحترم تفكير الآخر ومفهومه للأمن"،داعيا الى توخّي الحذر "لتفادي سوء التفاهم ومنع المكائد الدولية من دفع المنطقة إلى حرب أخرى". كما دعا إلى الاستفادة من الحروب الماضية، ولا سيما الغزو الأميركي للعراق في عام ٢٠٠٣ مشدّداً على أهمية "ألا تدخل دول الخليج ضمن لعبة دولية تخرج منها خاسرة مع الطرفين" لأن الأوضاع الإقليمية المضطربة تستوجب حسا فائقا بالمسؤولية.

فتمسك قطر وإصرارها على التحاور مع إيران، كما يبين الوزير، لايأتي كضرورة مصلحية مؤقتة، وإنما كاستراتيجية دائمة، استوحتها من الدروس التي مرت على المنطقة[٧٢].ومن الجانب الآخر اشار نائب الرئيس الايراني: الى العزيمة الجادة على توسيع العلاقات الثنائية مع قطر، مضيفا ان" العلاقات بين البلدين وخاصة على الصعيد السياسي ممتازة، ولدينا العزيمة الجادة على تطوير وتنمية العلاقات الاخوية على اساس المصالح المشتركة في المجالات الاخرى"[٧٣].اضافة الى تطابق موقف الجانبين من قضايا اخرى خاصة ما يتعلق بسوريا ولبنان وفلسطين، لاسيما في وقت يسعى فيه (المعتدلون)العرب نحو توجيه بوصلة العداء نحو ايران انسجاما مع توجهات السياسة الامريكية، كما حدث في اجتماع وزراء اعلام هذه الكتلة في ابو ظبي، لخشيتهم من ازدياد التأثير الايراني بعد حرب غزة والموقف الرسمي العربي منها[٧٤]، وتهديد ثلاث دول خليجية بتخفيض

مستوى تمثيلها الدبلوماسي في قطراذا دعت الرئيس الأيراني لحضور مؤتمر القمة العربية في الدوحة[٧٥].

٥ . اختيار الوقت والظروف المناسبة:ان الفعل القطري يبدأ عندما تكون الظروف الموضوعية وصلت الى مرحلة النضوج وعندما يكون الاطراف على استعداد للتوصل الى حل، ففي الازمة اللبنانية، مثلا، كانت الظروف والاوضاع الدولية قد نضجت بدرجة كافية بحيث اقتنع الفرقاء ان الاتفاق أمر ضروري ولا غنى عنه، وكذلك فالاطراف الاقليمية وصلت الى هذه القناعة وباركت الدور القطري فلعبت قطر دور الجسر بين دولتين اقليميتين هما سوريا والسعودية. واقترحت قطر في هذا التوقيت الحرج ان تقوم بدور الوساطة وهي ضامنة لعناصر النجاح بوجود طريق مسدود تبحث فيه كل الاطراف عن مخرج، لذلك كان النجاح القطري باهرا وكانه عمل سحري[٧٦].

٦ . الاتساق مع الرأي العام العربي وحركات التحرر العربية، دون معاداة الانظمة، ولكن بإسلوب جديد وفريد يختلف عن أساليب الحركات الايديولوجية التي اعتاد عليها العرب، فهي تعمل لصالح الفقراء بأساليب الأغنياء، انها هادئة ومتمهلة وانتقائية، وهذه جميعا من صفات البرجوازية، ولا غرابة في ذلك فالدبلوماسية القطرية وليدة بيئة مترفة، انما الغرابة في عملها بدأب في اتجاه يعاكس بيئتها. وهي دبلوماسية تتعامل مع كل الحركات التحررية التي تعادي السياسات الغربية عموما والامريكية خصوصا، او تلك التي تعادي انظمة الحكم في بلدانها مطالبة بالعدل والمشاركة السياسية، ومن الامثلة على ذلك مواقفها من حزب الله في لبنان وحركة حماس في فلسطين.

لقد استضافت قطر قيادات حماس بعد ابعادهم عن العاصمة الأردنية عام ١٩٩٩[٧٧]. وكانت داعمة لنتيجة الانتخابات الفلسطينية ٢٠٠٦عام، باعتبار أن نتيجة الانتخابات أنما هي خيار الشعب الفلسطيني، في هذا السياق يبدو أن مصر غير راضية عن هذا الموقف القطري الذي يفهم بأنه مساندة لحماس كفصيل فلسطيني[٧٨]. فموقف قطر من العدوان الصهيوني على غزة، موقف منحاز ومؤيد لحماس وللمقاومة الفلسطينية[٧٩]، وسعت جاهدة لكسرالحصار والعزلة عن حماس.

إن قطر تبنت سياسة رسمية لدعم الحركة، وسمحت بأن يكون للحركة مكاتب رسمية بالدوحة، وسهلت لها زيادة جمع الأموال من خلال الأنشطة الخيرية ، وعادة ما تستضيف مسؤولي الحركة، فخالد مشعل وعدد من قيادات الحركة، يقسمون وقتهم بين الدوحة والعاصمة السورية دمشق و في السنوات الأخيرة زاد الدعم القطري للحركة بصورة كبيرة.وفي الوقت الذي كانت هناك قيود ومعوقات صارمة على المساعدات الخيرية من السعودية للحركة، وأعلنت قطر علنًا عن دعمها المالي المتزايد للحركة. تمشيًا مع النزعته الإسلامية المحافظة لأميرقطر، ناهيك عن التوصل القطري إلى أن الولايات المتحدة لا يمكنها القيام بالكثيرٍ، في وقت تسعى فيه إيران لأن تكون قوة إقليمية في المستقبل بمنطقة الخليج العربي، والذي يدفع قطر إلى تطوير علاقاتها معها[٨٠].

في هذا السياق فإن موقف قطر من حماس ربما يعكس عدم وجود قناعة قطرية بأداء السلطة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية

التي تقودها حركة فتح، وهو ما يتعارض مع السياسة المصرية التي ترى أن منظمة التحرير وفتح هما الخيار الشرعي للشعب الفلسطيني(٨١).

اما الموقف القطري من حزب الله فقد بدا متباينا مع مواقف (دول الاعتدال) العربي من حرب (إسرائيل) على لبنان في صيف ٢٠٠٦، حيث لم تحمل حزب الله مسؤولية الحرب التي ادانتها ورفضت التغطية عليها، وبذلت جهودا كبيرة لوقفها، وكسر الحظر الجوي، والمساهمة السخية في إعادة إعمار قرى الجنوب اللبناني المدمرة.واعتبرأمير قطرفي خطابه عقب انتصار حزب الله ان ذلك:" أول انتصار عربي " على (إسرائيل)(٨٢).لقد وقفت قطر الى جانب حزب الله وحركة حماس حينما انهمك قادة العرب عام ٢٠٠٦ في إثبات هزيمة حزب الله وانتصار (إسرائيل)، وإثبات هزيمة حماس وانتصار إسرائيل في حربها على غزة ٢٠٠٨ . ٢٠٠٩، ويبدو أن اهتمام بعض الأنظمة العربية كان مركزا على كيفية القضاء على حزب الله، وكيفية جرّ حماس إلى الاعتراف (بإسرائيل)(٨٣).

٧ . الإعلام ممثلا بقناة الجزيرة: تقترن صورة قطر الايجابية في أذهان العرب، بتحقيق مشروع الإعلام العرب الريادي، إذ أصبحت قناة الجزيرة مصدرا لأخبار القنوات ووكالات الأنباء والصحف الأجنبية. ومما لا شك فيه أن قناة الجزيرة عرّفت وتعرّف عربيا وعالميا بقطر، فعبارة 'قناة الجزيرة في قطر' التي يرددها المذيعون بهذه القناة يسمعها عامة الناس وخاصتهم في الوطن العربي وفي العالم بأسره، يدعم من مكانة دولة قطر عربيا وعالميا(٨٤).

الخاتمة

لقد اتبعت قطر سياسة خارجية، ودبلوماسية لتنفيذها بشكل يختلف، الى حد ما، عما جرى عليه الحال في بقية الدول العربية إذ انتهجت دبلوماسية يرى البعض انها اكبر من حجمها وامكانياتها، لكن صانع القرار القطري حاول، ونجح الى حد كبير، في تطويع الظروف المحلية والاقليمية والدولية في حين فشل آخرون اكثر امكانيات وخبرة في العمل الدبلوماسي كمصر والسعودية.

وكان اهم محركات تلك الدبلوماسية هي المشاكل الحدودية بين قطر وجارتها السعودية حول الحدود بينهما، مما اجبر قطر على مناكفة السعودية داخل وخارج مجلس التعاون الخليجي كوسيلة للاستقلالية عن القرار السعودي المهيمن خليجيا كوكيل عن السياسة الامريكية في المنطقة العربية. وهو أمر رأت فيه السعودية تمردا على دورها التاريخي، بشكل جعل قطر تصطدم بالدور المصري بشكل عرضي وغير مقصود بذاته عندما نشطت في مجالات ترى فيها مصر انها من اختصاصاتها وكل اقتراب منها يعتبر مساسا بالدور التاريخي . كذلك . لمصر اكبر دولة عربية لاتقبل مثل هذا (التجاوز) من دولة صغيرة وحديثة كقطر.وهو تجاوز فرضة على قطر الشلل الذي اصاب النظام الاقليمي العربي وشلل نشاطه السياسي بسبب خروج العراق من المعادلة الاقليمية وتراجع الدورين المصري والسعودي والضغوط الامريكية على العالم العربي لاسيما بعد احداث ١١ ايلول، اضافة للضغوط التي تعاني منها السياسة المصرية بعد إتفاقيات كامب ديفيد.

وكان جل النشاط الدبلوماسي القطري ينصب على المصالحات بين الدول، او بينها وبين حركات معارضة داخلها او بين اطراف ضمن الدولة الواحدة. وانتهجت قطر لذلك دبلوماسية نشطة مدعومة بسخاء مالي واعلام فعال، سبب لها اشكالات كثيرة مع بعض الدول العربية. وكان من دوافع هذا النجاح انها كانت دبلوماسية هادئة متوازنة بعيدة عن المحاور والاستقطابات الحادة، معتمدة توازنات دقيقة عربية واقليمية ودولية بين الدول العربية وايران والولايات المتحدة و(اسرائيل). كما انها لم تكن دائما تابعة لأي طرف على حساب الآخر، فوظفت هذه العلاقات والتوازنات لخدمة سياستها من جهة، وللتخلص من ضغوطات هذه الاطراف عليها من جهة اخرى، فعلاقاتها (بإسرائيل) ووجود القواعد الامريكية على اراضيها لم يمنعها من اتخاذ سياسات معادية لهما في نتيجتها كالمواقف من حزب الله وحركة حماس وايران، وبذلك فهي لم تكن باستمرار صديقا ولا حليفا مطيعا تماما للسياسة الامريكية، وادت ادوارا تخالف سياساتها الشرق اوسطية، دون دفع ثمن ذلك، بل نرى انها احيانا على العكس تسحب بعض الاثمان المدفوعة مسبقا بدل تقديم تنازلات جديدة، كتجميد المكتب التجاري (الاسرائيلي)في الدوحة بدل تقديم ثمن جديد جزاء على مواقفها في حرب غزة.

ان ما تقدم يثبت الفاعلية السياسية القطرية وقدرتها على التعامل مع بيئة غير مريحة بشكل دقيق وحساس لايخلو من الاقتراب احيانا من الخطوط الحمراء التي لم تستطع أي من الدول العربية الصديقة للولايات

المتحدة الاقتراب منها بأي شكل من الاشكال، لاسيما مصر والسعودية (قائدتا) النظام الاقليمي العربي.

Mate-Taking Diplomacy In The Qatari Foreign Policy

Mushrif Wasmi Al-Shammery
Assists lecturer / College of Political Sciences / Mosul University

Id-howi Jaffal Al-Su 'yab
Assists lecturer / College of Political Sciences / Mosul University

Abstract

Linguistically "mate taking" means relationship and friendship. Legitimately it means illegal relationship .We have adopted this term not to describe Qatari's diplomacy itself as having new style in the diplomatic work ,Yet to describe it from the viewpoint of those who deal with Qatar whiten they are governments or political movements ,and with whom Qatar has diplomatically dealt. Qatari's potentialities do not give it an effective role on the international and regional levels . For this reason it endeavored to play a regional role through working as mediator in solving regional conflicts among states or between states and same political or military movements resisting the regimes governing these states .It is wrath noticing that the nature of the Qatar –Saudi relations constituted another motive for Qatari in following this style of diplomacy seeking to scope the Saudi influence practiced towards the countries of the Arab Gulf, especially in the shadow of border disputes between the two states. In order to achieve this aim ,Qatar establishes a distinguishes relationships with the united states and after that (Israel)on the one hand , and promotes its relations with Iran and Syria on the other hand .Through this Qatar want to play the balancing factor in the regional relations in the Arab region ,and it was successful to a greet exteut supported by many factors the most important of witch are the financial and media potentials

الهوامش

(١) ابن منظور: لسان العرب،جـ،١٥ المؤسسة المصرية العامة للتاليف والأنباء والنشر،الدار المصرية للتاليف والترجمة، دون تاريخ،(خدن).

(٢) الآية ٢٥ من سورة النساء

(٣) ابن كثير:تفسير القرآن العظيم،المجلد الاول،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت،٤٧٥،١٩٨٠.

(٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن،ج٥، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر،القاهرة،١٤٣،١٩٦٧.

(٥) محمد المنصور: الكل يتدخل في اليمن ..فلماذا قطر؟، الشارع الاسبوعية،١/٣/٢٠٠٨
www.alsharea.net/Details.asp?DetailsID=883&IssueNo=37

(٦) ياسر العرامي: الدبلوماسية اليمنية تخسر أبرز حلفاؤها الخليجيين، صحيفة الحدث، ١/٤/٢٠٠٩:
http://alhadath-yemen.net/index.php?news_id=3352

(٧) موقع حركة العدل والمساواة السودانية:
http://www.sudanjem.info/index.php?do=article&id=3158

(٨) محمد حافظ عبد المجيد: الحالة القطرية والمشهد السياسى العربى،مجلة السياسة الدولية ١٧٦ نيسان ٢٠٠٩،
http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/Index.asp?CurFN=excl2.htm&DID=9904

(٩) محمد عبد السلام: حدود العلاقات العسكرية بين قطر والولايات المتحدة
www.swissinfo.ch/ara/archive.html?siteSect=883&sid=1090984&ty=st

(١٠) عبد القادر بن حمود القحطاني: أضواء على اتفاقية الحدود القطرية – السعودية،صحيفة العرب القطرية: www.alarab.com.qa/details.php?docId=49316&issueNo=408&secId=15

(١١) فؤاد المشاط:اتفاقية قطرية . سعودية جديدة: www.alhejazi.net/seyasah/016904

(١٢) المملكة وقطر تسلمان الجامعة العربية وثائق تعيين الحدود بينهما:
http://www.alriyadh.com/2009/01/12/article401734_s.html?w=1

(١٣) وكالة الانباء القطرية:
www.mofa.gov.qa/localprint.cfm?selected_date=02/03/2009

(١٤) مصري يوسف: السعودية وقطر.. عودة المياه بعد سنوات جفاف:
http://www.islamtoday.net/albasheer/artshow-14-12004

(١٥) تهاني سكيكر: العلاقات السعودية القطرية.....و ماذا بعد:
http://www.addounia.tv/index.php?d=192&id=477

(١٦) سامي نعمان وجيه الدين: اتفاق اليمن سلام على الارض أم اعادة انتاج اسباب حرب خامسة:
:http://www.taqadoumy.com/index.php?option=com_content&task=view&id=256&Itemid=37

(١٧) السيد الغضبان: صحيفة العربي المصرية ٢٠٠٩/٣/٣٠روى ذلك الكاتب في حديثه عن مقابلة له مع وزير الخارجية القطري حول مناقشة فكرة انشاء قناة تلفزيونية:
http://www.al-araby.com/docs/article2859.html
(18) http://vb.eqla3.com/archive/index.php/t-287930.html
(١٩) سليمان نمر: في المسألة السعوديـة – القطرية،صحيفة الوطن،
http://www.alwaqt.com/blog_art.php?baid=6437
(٢٠) تدهور العلاقات الاردنية القطرية بسبب برنامج هيكل عن العائلة المالكة الاردنية على الجزيرة، ١٨ آذار ٢٠٠٩: http://web.alquds.com/node/146924
(٢١) مبارك يقاطع قمة الدوحة في تأكيد لاستمرار التوتر بين مصر وقطر، مركز سبأ للدراسات الاستراتيجية، http://www.shebacss.com/ar/news.php?id=18515
(22) http://vb.eqla3.com/archive/index.php/t-287930.html
(23) http://www.r1000r.com/vb/archive/index.php/t-14305.html
(٢٤) سليمان نمر: في المسألة السعوديـة – القطرية،
http://www.alwaqt.com/blog_art.php?baid=6437
(٢٥) سامي نعمان وجيه الدين: اتفاق اليمن، سلام على الارض أم اعادة انتاج اسباب حرب خامسة،
http://www.taqadoumy.com/index.php?option=com_content&task=view&id=256&Itemid=37
(٢٦) محمد المنصور: الكل يتدخل في اليمن ..فلماذا قطر؟
http://www.alsharea.net/Details.asp?DetailsID=883&IssueNo=37
(٢٧) حين ذكّر نجاد أمير قطر بأنه ؛نسي ما قرأه:
http://www.alwatanyh.com/forum/f7/t28138.html
(28)http://arabtimes.com/links/fronpage%20news/frontpagenews3/doc45.html
(٢٩) مصر تعترف بأنها أفشلت قمة الدوحة حول غزة لغضبها من الجزيرة
http://www.arabianbusiness.com/arabic/545048
(٣٠) جريدة (الزمان) الدولية في٢٠٠٩/٣/٣٠
http://www.azzaman.com/index.asp?fname=2009%5C03%5C03-29%5C888.htm&storytitle=
(٣١) اسرار غياب قطر عن قمة الرياضhttp://www.hdrmut.net/vb/t299079.html
(٣٢) محجوب الزويري: الحراك الدبلوماسي والعدوان على غزة: انقسام عربي، تراجع إيراني وتقدم تركي، مجلة السجل الاسبوعية/عمان٨ كانون الثاني ٢٠٠٨،
http://www.al-sijill.com/node/5202
(٣٣) مبارك يقاطع قمة الدوحة في تأكيد لاستمرار التوتر بين مصر وقطر، مركز سبأ للدراسات الاستراتيجية، http://www.shebacss.com/ar/news.php?id=18515

(٣٤) محمد ماضي: العلاقات السعودية الأمريكية بعد حرب العراق،
http://www.swissinfo.org/ara/index.html?siteSect=105&sid=1794305
(٣٥) قطر.. نموذج استثنائي في السياسة والإعلام والاقتصاد
http://www.awaonline.net/print.php?id=2872
(٣٦) توتر العلاقات الأمريكية – القطرية بسبب حماس
http://www.iraq4allnews.dk/new/ShowNews.php?cat=6&id=15949
(٣٧) استياء إيراني من دعوة قطر ليفني للمشاركة في منتدى الدوحة، الشرق الاوسط١٨/٤/٢٠٠٨
http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=467430&issueno=10734
(٣٨) فيصل البعطوط:ما وراء أكمة العلاقات القطرية الإسرائيلية،
http://www.swissinfo.ch/ara/archive.html?siteSect=883&sid=809886&ty=st
(٣٩) وزير خارجية قطر: لا مصلحة لنا في إغلاق المكتب التجاري الإسرائيلي،صحيفةالشرق الأوسط ٢/٨/٢٠٠٨،
http://www.aawsat.com/details.asp?section=1&article=376099&issueno=1
(٤٠) فيصل حضرة: السلام يتطلب تعاون جميع الاطراف صحيفة الراي العام نقلا عن
http://www.alnilin.com/news.php?action=show&id=4073
(41) http://wed-gan.com/vb/showthread.php?t=22
(٤٢) الوساطة القطرية بشأن دارفور.. إختبار جديد، صحيفةالرأي العام ١٣/٩/٢٠٠٨ نقلا عن
http://www.rayaam.info/News_view.aspx?pid=223&id=20043
(٤٣) محمد حافظ عبد المجيد: الحالة القطرية والمشهد السياسى العربى،مجلة السياسة الدولية ١٧٦ نيسان ٢٠٠٩،
http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/Index.asp?CurFN=excl2.htm&DID=9904
(٤٤) الوسيط الدولي يؤكد ان المبادرة القطرية قد تقود الى حل نهائى لقضية دارفور،
http://www.arabic.xinhuanet.com/arabic/2008-10/09/content_736428.htm
(٤٥) توفيق المديني: هل تحل قطر أزمة دارفور؟ صحيفة الثورة ١٧/٩/٢٠٠٨
http://thawra.alwehda.gov.sy/_print_veiw.asp?FileName=95159583220080916212752
(٤٦) الوسيط الدولي يؤكد ان المبادرة القطرية قد تقود الى حل نهائى لقضية دارفور،
http://www.arabic.xinhuanet.com/arabic/2008-10/09/content_736428.htm
(٤٧) موقع حركة العدل والمساواة السودانية
http://www.sudanjem.info/index.php?do=article&id=3158
(٤٨) وضع اللبنة الاولي لسلام دارفور، عن الوطن القطرية،
http://us.moheet.com/show_news.aspx?nid=223456&pg=34
(٤٩) سامي نعمان وجيه الدين: اتفاق اليمن، سلام على الارض أم اعادة انتاج اسباب حرب خامسة،

http://www.taqadoumy.com/index.php?option=com_content&task=view&id=256&Itemid=37

(٥٠) إيمان عمران: المبادرة القطرية تطور نوعي إزاء العراق،

http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/qpolitic-oct-2000/qpolitic2.asp (51) http://wed-gan.com/vb/showthread.php?t=22

(٥٢) إيمان عمران: المبادرة القطرية تطور نوعي إزاء العراق

http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/qpolitic-oct-2000/qpolitic2.asp

(٥٣) تدخل قطر في صفقة "شاليط" غيب مبارك عن القمة،صحيفة المدينة–السعودية- ٣١ آذار ٢٠٠٩

http://www.gulfinthemedia.com/index.php?m=politics&id=1022594&lang=ar&PHPSESSID=062

(٥٤) صحيفة الرأي العام،٢٠٠٨/٩/١٣،

http://www.rayaam.info/News_view.aspx?pid=223&id=20043

(٥٥) محمد حافظ عبد المجيد: الحالة القطرية والمشهد السياسى العربى،مجلة السياسة الدولية ١٧٦ نيسان ٢٠٠٩،

http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/Index.asp?CurFN=excl2.htm&DID=9904 (56) http://www.alnilin.com/news.php?action=show&id=4073

(٥٧) الوساطة القطرية بشأن دارفور.. إختبار جديد، صحيفة الرأي العام ٢٠٠٨/٩/١٣

http://www.rayaam.info/News_view.aspx?pid=223&id=20043

(٥٨) العلاقات القطرية الاسرائيلية، شبكة النبأ المعلوماتية– ٢٠ نيسان/٢٠٠٨

http://www.annabaa.org/nbanews/69/633.htm

(٥٩) عبيدلي العبيدلي:الموقف العربي الصحيح من مستجدات العلاقات الإيرانية – الأميركية،

http://www.gulfinthemedia.com/index.php?m=opinions&id 1020783&lim=&lang=ar&tblpost=2009_03&PHPSESSID=062

(٦٠) عبد القادر سعيد: قطر و إستراتيجية الخط الأزرق،

http://www.chihab.net/modules.php?name=News&file=article&sid=2049

(٦١) محمد حافظ عبد المجيد: الحالة القطرية والمشهد السياسى العربى،مجلة السياسة الدولية ١٧٦ نيسان ٢٠٠٩،

http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/Index.asp?CurFN=excl2.htm&DID=9904

(٦٢) محمد حافظ عبد المجيد: الحالة القطرية والمشهد السياسى العربى،مجلة السياسة الدولية ١٧٦ نيسان ٢٠٠٩،

http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/Index.asp?CurFN=excl2.htm&DID=9904

(٦٣) سامي نعمان وجيه الدين: اتفاق اليمن، سلام على الارض أم اعادة انتاج اسباب حرب خامسة،

http://www.taqadoumy.com/index.php?option=com_content&task=view&id=256&Itemid=37

(٦٤) توتر العلاقات الأمريكية – القطرية بسبب حماس،خلاصة مقالة نشرها معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى،

http://www.iraq4allnews.dk/new/ShowNews.php?cat=6&id=15949

(٦٥) الوساطة القطرية بشأن دارفور.. إختبار جديد، صحيفة الرأي العام ٢٠٠٨/٩/١٣

http://www.rayaam.info/News_view.aspx?pid=223&id=20043

(٦٦) محمد حافظ عبد المجيد: الحالة القطرية والمشهد السياسى العربى،مجلة السياسة الدولية ١٧٦ نيسان ٢٠٠٩،

http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/Index.asp?CurFN=excl2.htm&DID=9904

(٦٧) شاكر الجوهري: أبعاد المشاركة الإيرانية في قمة مجلس التعاون الخليجي،

http://www.arabrenewal.org/articles/9483/1/IOaeE-PONiE-DBiE-aeOICUE-AEUCI-CaaOCNBE-CaAiNCaiE-Yi-PaE-aIaO-CaEUCaea-CaIaiIi/OYIE1.html

(٦٨) احمد غلاب: سعود الفيصل، التأييد الإيراني لقضايانا يجب أن يمر عبر البوابة العربية الشرعية:،صحيفة الحياة،في ٢٠٠٩/٠٣/١٦،

http://www.daralhayat.com/arab_news/gulf_news/03-2009/Item-20090315-0ba77c49-c0a8-10ed-0042-76fda39f5bc0/story.html

(٦٩) جريدة (الزمان) الدولية – العدد ٣٢٥٥ – التاريخ ٢٠٠٩/٣/٣٠

http://www.azzaman.com/index.asp?fname=2009%5C03%5C03-29%5C888.htm&storytitle

(٧٠) أمير قطر ينهي زيارته الى إيران

http://www.elaph.com/ElaphWeb/Politics/2006/5/145576.htm?sectionarchive=Politics

(٧١) استياء إيراني من دعوة قطر ليفني للمشاركة في منتدى الدوحة،

http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=467430&issueno=10734

(٧٢) قطر تدعو إلى محاورة طهران وتحذّر دول الخليج من «لعبة خاسرة»، صحيفة الاخبار ١١ آذار ٢٠٠٨ http://www.al-akhbar.com/ar/node/66628

(٧٣) المباحثات القطرية ـ الإيرانية،شوكالة مهر للانباء ـ ٢٠٠٨/٢/٢٨

http://www.hizbollah.tv/essaydetails.php?eid=7083&cid=207

(٧٤) بشير موسى نافع:تصعيد جديد في العلاقات العربية–الإيرانية،صحيفة العرب القطرية، ٢٠٠٩/٢/١٩

http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=73304&issueNo=423&secId=15

(٧٥) قمة قطر مهددة بسبب أزمة العلاقات العربية – الايرانية

http://www.alssiyasi.com/?browser=view&

(٧٦) نشوى فكرى: نجاح قطر في حل أزمة لبنان تدعيم للجامعة العربية،
http://www.qatar-conferences.org/lebanon/viewlastnews.php?id=499
(٧٧) صحيفة الرأي العام،٢٠٠٨/٩/١٣
http://www.rayaam.info/News_view.aspx?pid=223&id=20043
(٧٨) محجوب الزويري: الحراك الدبلوماسي والعدوان على غزة: انقسام عربي، تراجع إيراني وتقدم تركي، مجلة السجل الاسبوعية/عمان٨ كانون الثاني ٢٠٠٨،
http://www.al-sijill.com/node/5202
(79)http://www.sawtalahrar.net/online/modules.php?name=News&file=article&sid=5672
(٨٠) توتر العلاقات الأمريكية – القطرية بسبب حماس،خلاصة مقالة نشرها معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى،
http://www.iraq4allnews.dk/new/ShowNews.php?cat=6&id=15949
(٨١) محجوب الزويري: الحراك الدبلوماسي والعدوان على غزة: انقسام عربي، تراجع إيراني وتقدم تركي ، مجلة السجل الاسبوعية،عمان، الخميس ٨ /١/ ٢٠٠٨
http://www.al-sijill.com/node/5202
(٨٢) قطر.. نموذج استثنائي في السياسة والإعلام والاقتصاد،
http://www.awaonline.net/prin
) عبد الستار قاسم:الظروف الذاتية والموضوعية 83(
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/2F0F8ECB-E348-4EC7-B2FD-4ABBD13F84FC.htm
(٨٤) محمد حافظ عبد المجيد: الحالة القطرية والمشهد السياسى العربى،مجلة السياسة الدولية ١٧٦ نيسان ٢٠٠٩،
http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/Index.asp?CurFN=excl2.htm&DID=9904